تأملات في المرحلة الراهنة

الدكتور كلوفيس مقصود

[١]

ثمة أحداث وتطورات تبدو لاول وهلة وكأنها منفصلة ، وهـي في الواقع مترابطة ومتداخلة . ولعل الفكر الطليعي الثوري يكمن في القدرة على استيعاب هذه الاحداث واكتشاف اتصالها بعضها ببعض من أجل وضع حركة التحرر والثورة في أمتنا ، خاصة على الساحة الفلسطينية ، ضمن اطار واضح المعالم . ان هذه العملية أي عملية الربط واكتشاف التداخل بين مختلف التطورات والاحداث هي من أصعب وأعقد التحديات التي تواجه العمل السياسي الملتزم والفكر الثوري العربي . ولعل ابقاء الفكر الثوري في حالة الاتصال بالاحداث العالمية وفي حالة الالتصاق بالمعاناة القومية والشعبية من شأنه أن يعطي الفكر دوره الفاعل والمنظم والمنتج . ان هذا الدور لا بد من تثبيته في تحركاتنا الستراتيجية والسياسية والتنظيمية لانه بواسطة هذا الاستيعاب وهذا الربط نحصن الثورة العربية وخاصة قطاعها الفلسطيني بالمتانة التي تبقيها في منأى عـن التعثرات والمآزق التي تعتري سبيل الثورات والعمليات الجذرية والتغييرية خاصة في العالم الثالث

نسوق هذه المقدمة لاننا نعيش وسط متغيرات شديدة التأثير على أوضاعنا ، ولا بد من أن يكون استيعابنا لها واستباقنا للبعض منها هما الوسيلة التي تمكننا من السيطرة على الثوابت في تصوراتنا وأهدافنا ، وهي أيضا الوسيلة التي باستطاعتنا ان نجعل هذه المتغيرات تخضع لمستلزمات الثوابت بدلا من أن تتلاطم معها نظرا لفقدان القدرة عندنا على فهم المتغيرات وتكييف الثوابت العربية عامة ، والفلسطينية خاصة بما تنطوي عليه من جديد في المعادلات القائمة والمنتظرة .

لقد تلاحقت في الاسابيع القليلة الماضية أحداث كثيرة لها علاقة مباشرة وغير مباشرة مع قضيتنا التحررية ولها تأثيرها على مستقبل القضية الفلسطينية بشكل خاص . ولا بد من التأكيد بادىء ذي بدء بأن القضية الفلسطينية ليست قضية الفلسطينيين وحدهم بل هي قضية العرب ايضا وهي تستوجب قدرا من التعبئة من أجل المجابهة في الساحة العربية مساويا تماما لذلك القدر من التعبئة المطلوب في الساحة الفلسطينية نفسها . اننا نورد هذا الاستدراك لان أي تفاوت في مستوى التعبئة بين الفلسـطينيين العرب والعرب اجمالا يؤدي الى أن يعتبر الفلسطينيون مجابهتهم مع اسرائيل والصهيونية قضية مصيرية بينما يصبح بامكان العرب الآخرين ــ بنسب متفاوتة ــ تقييم المجابهة مع اسرائيل على أنها مشكلة بالغة التعقيد ولكنها ليست متعلقـة بالجانب المصيري للوجود العربي . ان هذا التفاوت في مستوى التعبئة هو العامل الاساسي الذي يربك العلاقات العربية ــ الفلسطينية الى درجة تزيد فيه فجوة الثقة والشعور الفلسطيني بالعزلة . لان ليس المهم بالنسبة للفلسطينيين ان يكون هنـاك تعاطف مع تطلعاتهم ومعاناتهم أو اعتبار الدول العربية أن قضية الفلسطينيين المصيرية هي بالنسبة للعرب